المقدمـــة

كتاب التشبيبات والطلب لأبي منصور محمد بن سهل بن المرزبان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير المرسـلين ، وبعد :

فإن من المعلوم لدى دارسي الأدب أهمية الكتب التراثية الـتي جمعت الأخبار والمعارف ، وقدمتها لطلاب العلم ، فوقفوا من خلالها على صنوف الأدب وميزاتهـا ، واسـتطاعوا حفـظ قرائحهـم ، وصـقل مواهبهم .

ولذا تعتبر هذه الكتب ذات رسالة تعليمية سامية ، لا تزال الأجيال شاهدة لإجادتها .

ومن هنا اعتبر ابن خلدون أن المقصود من هذا النسق من التأليف ألا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه ؛ لأنه لا تحصل الملَكَة من حفظه إلا بعد فهمه ، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه [1] .

وهذا الحديث في عموم كتب الأخبار والمعارف ، والأمر أميَل إلى الجمال والإبداع حين نجد أنفسنا أمام كتابات من القرن الرابع الهجري ، وهي الفترة التي نتجت عما قبلها من القرون ؛ فاشتملت على محاسن إبداعهم ، وأضافت في جوانب فنية كثيرة ، ولعل من أهم ميزات النثر في القرن الرابع الهجري :

1-إيثار البديع على غيره من فنون البلاغة ؛ وهذا منحى قد يعد سلبيًا حين يكون متكلفًا ، لكنهم في اهتمامهم بهذا الفن صنعوا لنا أحاجي عقلية تبهر القارئ شكلاً ومضمونًا وإيقاعًا .

2-تضمين الرسائل أطايب الشعر ، ومختار الأمثال ، وهذا اللون وإن كان موجودًا في السابق ؛ إلا أنه صار ظاهرة في هذا القرن ، مما جعله يميز به .

3-الكتابة النثرية في موضوعات خاصة بالشعر ، والغرض الشعري حين يخف من قيود الشعر يجد فيه الكاتب فسحة أكبر للإطناب والتفصيل .

4-عدم التقيد بصيغة خاصة في بدايات الكتب ونهاياتها ، مما يعكس ثورةً على المألوف في القرون السابقة [2] .

5-الاستطرادات الكثيرة أثناء عرض المعاني للتفصيل ، وربما أرجع ذلك إلى ثروة الكاتب الثقافية.

6-التوسع في الخيال والتفنن في التصوير ، ومحاولة إيراد المعنى الواحد بمشاهد مختلفة [3].

وكل هذه الميزات تؤكد أن هذه الفترة كانت فترة النضج لما سبقها من العصور ، ومن هنا تأتي أهمية الكتب التعليمية التي صنفها أدباء ذلك العصر ؛ حيث نقلوا إلينا دلائل النجاح الفكري التي كان يعيشها الأدب والفكر في تلك الفترة .

موضوع البحث:

حظيت كتب القرن الرابع الهجري بالعناية والاهتمام من قِبل

---

1 ينظر : **مقدمة ابن خلدون .** للإمام عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، تحقيق : درويش الجويدي، المكتبة العصرية ، صيدا ، الطبعة الأولى ، 1419 / 1999 ، ص 553 .

2 ينظر : **النثر الفني في القرن الرابع الهجري .** زكي مبارك ، المكتبة العصرية ، صيدا . 1 / 127 .

3 **الأدب العربي وتاريخه .** د . محمد بن عبد الرحمن الربيّع ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط 1422هـ . ص 94 .

المحققين والدارسين، بيد أن أغلب جهـدهم انصـب علـى المشـاهير من المؤلفين ومصنفاتهم ، في حين بقي بعض الأدبـاء مغمـورين ، لا يكاد يصل إلى معرفتهم -بَلْهَ كتبهم- طالب علم متفحص .

ومن أولئك الذين لم يرد لهم ذكر واسع ؛ أبو منصور محمد بـن سهل ابن المرزبان البغدادي المتوفى بعد 330هـ .

وربما كان السبب وراء عدم شهرته انصرافه إلى التدريس فـي الكتاتيب ، وعدم محاولته طرق أبواب الخلفاء والوزراء .

وكذلك عدم خلطته الطويلـة للمشـاهير مـن الأدبـاء ونحـوهم ، واقتصاره في كتبه على الجانب التعليمي للطلاب .

وقد رأيت أن تكون هذه الشخصية (اِبْنُ المَرْزُبَانِ) ، وكتـابه (كَتَابُ التَّشْبِيْبَاتِ وَالطَّلَبِ) مجالاً لرسالتي بالماجستير في الأدب والنقد، والتي سأقدمها -بعون الله- إلى قسم اللغـة العربيـة بكليـة اللغات في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .

حدود البحث:

تحقيـق مخطوطـتي (كَتَـاب التَّشـبيبَاتِ وَالطَّلَـبِ) ، وذكـر ترجمة مفصـلة عـن مـؤلفه ، وتقـديم دراسـة منهجيـة نقديـة عـن الكتاب .

أسباب اختيار الموضوع :

1- الرغبة في المشاركة بإخراج كنز من كنوز التراث العربي الذي خلفه لنـا السـلف الصـالح ، والاشـتغال فيـه تحقيقًـا ودراسة .
2- قيمة الكتاب العلمية ؛ حيث وجدت مادة علمية تمثل ثروة لغويــة ثــرة ، مليئــة بالشــواهد والأمثلــة ذات الأســلوب التعليمي .
3- تشـجيع أهـل العلـم الـذين استشـرتهم فـي تحقيـق هـذا الكتاب ودراسته .
4- حاجة هـذا الكتـاب إلـى تحقيـق نصوصـه وتوثيـق الأقـوال والنقول الواردة فيه ، ودراسة خصائصه الفنية .

أهداف البحث:

1- يعتبر كتاب (التَّشْبِيْبَات وَالطَّلَب) لابن المرزبان من ضـمن كُتُب موسـوعته التَّعليميَّـة (المُنتَهَـى فـي الكمـال) ، وفـي تحقيقه ونشره إكمال لجزء من هـذه الموسـوعة التعليميـة التي نشر منها حتى الآن : الآمل والمـأمول ، والحنيـن إلـى الأوطان ، والشوق والفراق ، والتهاني والتعازي .
2- ابن المرزبان مع رقيِّ أدبـه ، ورفعـة ذوقـه ، وتقـدُّمه علـى أهل زمانه في صنع موسـوعة تعليميـة فريـدة ، إلا أنـه مـن المغمورين في تاريخنـا الأدبـي ، ولعـل مثـل هـذه الدراسـة تزيل بعض الغموض عنـه ، وتـبرز جهـوده ومنهجـه العلمـي

للدارسين في تاريخنا الأدبي والنقدي .

3- ابـن المرزبـان صـنع لنفسـه منهجًـا موحـدًا فـي مجمـوعته (المنتهى في الكمال) مما يجعلـه مقـدمًا فـي بـاب تعليـم المبتـدئين مـن الكتّـاب ونحـوهم ، وتقـدمه هـذا يفتـح بابًـا ومجالاً واسعًا للدارسين والمتخصصين في الآداب والتربية ؛ للاطلاع علــى نظريــات جديــدة فــي التربيــة ، والإلمــام بالخصائص الفنية التعليميـة فـي ذلـك العصـر ، ثـم محاولـة تطبيقها بعد تحويرها فيما يتناسب مع عصرنا الحاضر .

الدراسات السابقة:

سألت أهل الاختصاص ومنهم : د. إبراهيم بن محمد البطشان (وقد حقق كتاب التهاني والتعازي لابن المرزبان نفسه) ؛ أكّد لي أنـه لم يحقق في أي مكان .

كذلك سـألتُ فـي المكتبـات المتخصصـة بـالتراث ، والأسـاتذة الذين أعرفهم فلم يسبق لأحد منهم أن رأى الكتاب محققًا .

والمكتبـة العربيـة فـي حاجـة إلـى مثـل هـذه الكتـب التعليميـة التثقيفية وهو جزء من موسـوعة تعليميـة حُقّـق بعضـها والبـاقي لمـا يحقق .

صعوبات البحث :

بحمد الله ومنّه لم تواجهني أي مشكلة في أثناء البحث ، لكـن ثمة أمـران قـد أطلـق عليهمـا عقبـات بسـيطة تمكنـت مـن التغلـب عليهما بفضل الله ، وهما :

1-صعوبة قراءة بعض الكلمات في المخطـوط ، خاصـة نسـخة الإمبروزيانا ؛ وذلك لمجيء الكلمة أحيانًا في طرف الصـفحة ، وعـدم مجيء التصوير واضحًا .

2-ندرة المصادر الـتي ترجمـت لابـن المرزبـان ، ومجيـء أكـثر الحديث عنه موجزًا غير مفصل ، وعـدم ورود أشـعاره أو آثـاره في كتب القدماء منسوبة إليه .

لكني بتوفيق الله تمكنت من قراءة النص والتأمل فيـه ، كـذلك كونت من المعلومات التي لدي عن ابن المرزبان مادة متكاملة .

خطة البحث:

وستكون خطة البحث -بإذن الله- على النحو الآتي :

أولاً-المقدمة ، واستهللتها بمـا يناسـب الموضـوع وأهـم ملامـح مميزات النثر الفني في القرن الرابـع الهجـري ، وحـددت موضـوعي للرسالة وحدوده ، وبينت أهمية الموضوع وأهدافه ، وأسباب اختيـاره ، والدراسات السابقة ، وصعوبات البحث ، وخطة البحث بشكل عـام ، وكلمة ختامية .

ثانيًا-الباب الأول : الدراسة :

ترجمة ابن المرزبان ، وفيه ست نقاط :

- اسمه .
- ولادته ، وكلام القدماء حوله .
- وفاته .
- عصره .
- شيوخه ومصادره .
- مؤلفاته .

الدراسة المنهجية النقدية ، وفيه تمهيد وست نقاط :
- توثيق نسبة الكتاب وصحة عنوانه .
- منهج المؤلف في الكتاب .
- مصادر الكتاب اللغوية والأدبية .
- منهجه في الاستشهاد .
- الخصائص الفنية لنثر ابن المرزبان .
- وصف مخطوطتي الكتاب ، ومنهج التحقيق .

ثالثًا- الباب الثاني : تحقيق الكتاب .

رابعًا-الخاتمة ، وفيها أهم نتائج البحث ، وتوصيات الباحث .

خامسًا-صُنْع ستة فهارس للكتاب :

1-فهرس الآيات القرآنية .
2-فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
3-فهرس الأبيات الشعرية .
4-فهرس الأعلام .
5-فهرس المصادر والمراجع .
6-فهرس الموضوعات .

كلمة ختامية:

وفي ختام هذه المقدمة ؛ أسأل الله التوفيق والعون والسداد .

الباحث :
عمر بن بشير أحمد صدّيقي